نـافـذة

مملكة الحب

تدعوكم لمتابعة وجهة نظر تأخذ بنا لفتح رسائل خطتها البشرية عن الحب والكراهية، التمرد والانحناء، الانتظام والانفلات.
اسمحوا لي أن أفترض أنه بإمكاني تفسير نظراتكم الحالمة، وأن أجعل سكوتكم يتحدث بفصاحة، وبإمكاني أن أبرر أعمالكم مثلما أريد، لأني نظرت إليكم، استشعرت أن أنفسكم تخاطب نفسي..
فلتبق على الأقل هكذا، وإياكم ألا تفعلوا مثلي، وأنا لن أفتش في عقلي عن العبارات التي أبدي فيها شكوكي ومخاوفي حول إلى أين نحن ذاهبون؟
أريد أن أبقى على جهلي في هذا المنحى، هل عرفتم لماذا؟ لأنني أخشى الخيبة لحظة أن تبدؤوا بالتبرير، اصنع ما شئت مع الحب مادمت تحب، اذهب وعد أو لا تعد أبداً، فقلب ممتلئ بالحب يمنحك هذا الاختيار، من دون أن تؤذيك الرغبات واللذات، تلك التي يتخيلها العشاق، تلك التي تطغى فيها الشهوات المحمومة، فتدعهم يجرون وراء الشيطان إلى أن ينتبهوا، ليجدوا أنفسهم تائهة بين الخطيئة والحقيقة، بين الإسراف الفاضح والندم والحزن الثائر، بين الفجر والظلام.
عالم آخر لا يصله إلا الساهرون على الحياة التي ينجزون خلالها الدمار والبناء والفجور مع المغامرة والخصام والجدل، ومن خلال كل ذلك نرى تقدماً عظيماً لزمنه، بضع خطوات فيتبعه مريدو الظلمة، ويصفق له المتعلقون بالنور، ما معنى التوبة عن الحب؟ وهل يقدر من يملأ الأرض صخباً أن يتوب من دون أن يودع ملاذه قبل أن يقصد الآفاق المجهولة؟ وهل يهجس بالاستغفار ممن ولمن، مادامت لياليه باقيةً بمجونها وضجيجها؟ إنها الحياة التي تعني الحب المتحرك بين الحزن والفرح، بين المأساة والملهاة، والذي يدركهما يصل إلى العبقرية، لأنه يعي مفاهيمها المركبة وألاعيب وجوده فيها وعليها.
نحن بلاد الحب الحقيقي والعمل والأمل، نحن مهد الديانات ومهد الحضارات، هنا حضرت الآلهة وأكرمت شعوبنا، وهنا وُلدت وظهرت وتجولت، وهنا تجسد الإله، وهنا حاول الشيطان التمرد عليه ووعده بإغواء المؤمنين به، وهنا استيقظ الحس، أخذ يتحسس المحسوس، ينهزم الصوت المتردد في الصدى، يتطلع إلى مجرى العواصف، ويدرك مذهبها، إلا أنه يعلم أن منها الأعنف الساكنة في صدور البشرية، لا مذهب ولا مستقر لها، فخليطها في الداخل البشري، هو ذاته خليط الأمم المختلفة، تمتلك روح التسامح إلى جانب أرواح القتل والسطو، وجميعها نجدها متأرجحة وناشطة في آن.
أيها المارون من الآلهة والرسل والنذالة والكبرياء المنساقون لقوة الشر وخطورتها، متى ستنهضون وتذهبون لدك أبواب الضغائن؟ متى ستثورون على الحرب وصانعيها؟ متى تصلون إلى طعم الخبز والخمر وروائح الفصول الأربعة؟ فالصلاة لكم وغايتها تطهير جوهركم، متى ستميزون بين الألوان، وتتعلقون بالأنوار الصباحية، وتتذوقون طعم الليالي وأسرارها، وتحبون جمال الأنوثة، وتؤمنون بقيمتها؟ فالحب حالة عظيمة تؤدي إلى الترقق والعظمة في كل شيء، هل وصلنا إلى أن مكامن الجمال ذاتية، وليست موضوعية، لأن الإدراك بصيرة، وبه ترى روح المشهد لا شكله؟
لنتفق أن من يفقد الحب إما أن يذهب إلى التدين، وإما إلى الشطح والمجون، والحب يدخل المعابد والقصور، يعمر العقول والقلوب، يخترق الفقير والغني، يدغدغ الشعوب عامة، وعندما يصمت يتوج على الفكر، ليستحضره من جديد من أجل عالم بدأ يتلاشى.
هنا أكتب بتصرف.. قالت سميراميس الملكة ذات الجمال الساحر على آشور وبابل لوصيفتها: لن تفهمي ما دمت تفكرين كما تفكر سائر النساء! تعرفين ما الذي يربط بيني وبين شعبي؟ إنه الحب: نوع فريد من الحب، إن كل رجل من رعيتي، وكل جندي في جيشي، يعتبرني مليكته وقائدته وحبيبته! وأجابتها الوصيفة: لا شك يا مولاتي، أنك معبودة الشعب والجنود، وتجيبها: أجل.. لكأني أدفع إلى الحرب جيشاً من العشاق والمغرمين، إن ظهوري بينهم على صهوة جوادي يثير حماستهم، فيندفعون إلى القتال، وهم يهتفون باسمي بين صليل السيوف وصهيل الخيول. تعهدت سميراميس ببناء أعظم معبد في بابل، إضافة إلى أهم برج يخلدانها. أتعلمين يا وصيفتي سر قوتي؟ دخلت بعد انتهاء إحدى المعارك ميدان القتال، فسمعت أنين جندي يحتضر، وما إن رآني حتى أضاءت أساريره، وأمسك يدي وضمها إلى شفتيه، فانحنيت عليه، وقبلته لتلتمع عيناه بوميض غريب، أسلم روحه بعدها، وكان إلى جانبه جندي جريح آخر، شاهد الذي حصل فطعن قلبه وهو ينادي بأنه يحتاج هذه القبلة التي ترسم نجاح العلاقة بين الرئيس والمرؤوس، بين القائد والجنود.
سمعت الملكة ضوضاء كبيرة، تقترب من القصر، قالت اذهبي واسألي قائد الحرس، عادت الوصيفة قائلة: إن هناك محتجين على فقد منازلهم نتاج أوامر الملكة بهدمها بغاية إنشاء المعبد والبرج مكانها، حضر رئيس الحرس وقال: إن المحتجين يحاولون اقتحام أسوار القصر، ويستأذنها في أن يطلق السهام، صاحت الملكة وأمرت بأن تفتح الأبواب لهم، واندفعت إليهم مواجهة إياهم وهي بثياب عادية من دون زينة، وما أن وقعت أبصارهم عليها حتى انطفأت ثورتهم، وأخذتهم روعة مفاجئة، فسجدوا لها مبهورين، بني المعبد وشيد البرج، وخاضت مع جيشها وشعبها مئات المعارك بالحب الذي بنته فيما بينهم.
الحب ثورة تتلخص بكونها دعوة كونية إلى التعاون الإنساني على أسس من احترام الإنسان للإنسان وللحياة، لأنهما من الكائنات الأزلية التي تتطور بانتظام مؤثر في بعضها من بوابة الأفعال والمنجزات، وهو أي الحب يقف ضد الكراهية التي تنهب الطمأنينة، وتحرك أجواء القلق، تهدد القصور بالأطماع، وتهدم الأكواخ بالمخاوف، وتنهب الثروات بالاحتكار، تهدد الحريات بالظلم، وتشتت النظم السياسية بالفوضى.
أولم يحاولوا ضرب الحب بين القائد والشعب، واجتهدوا للوصول إلى ذلك؟ من هم؟ هل عرفناهم؟ هل هم من الداخل؛ أي من بين الشعب، أم من المحيط السياسي المتحرك بين جنبات السلطات؟ مؤكد أنه حلم المحيط والخارج نتاج نجاحات مبهرة، كان سببها الرئيس الحب، السؤال المهم: هل نجحوا في ضرب علاقة الحب بين القائد والشعب؟ ربما قليلاً، إلا أن قوته أخذت على عاتقها الدفاع عنهما، وها هي ثمارها عادت للنضوج، وسيتذوقها حتى أعداؤه.
أن يتحول الحب بين العاشقين إلى رابطة يعني أن حياتهم ناجحة، وأن يظهر الحب بين شعب وقائد، ويتحول إلى علاقة متينة، يؤكد أن إنجازاتهم عظيمة وقوية وذات عمر مديد، لذلك نجد أن مآسي البشرية ناتجة عن الكراهية، وسقوطها في مطبات الخطيئة يكون نتاج تقلص الحب، وحينما ندقق في مجريات أمورها نجدها ممتلئة بالغرابة، وانفعالاتها أكثر تطرفاً، أين الفتنة الإنسانية المحببة؟ لقد ضلت البشرية حكمة الحب، وهامت في خلاء وظلام صنعته أنفسها، وراحت تبحث عنها بلا انقطاع.
هل وصلت مجتمعاتنا إلى فهم الحب؟ أقول في أقصى حالتها، توقفت عند الجنس، وكتبت كثيراً عن مفاهيمه المرتبطة بالشهوة والرغبة والتملك عبر الاغتصاب والسطو والقنص، لأن الحياة الوحشية جنس، والحياة الإنتاجية والإبداعية حب، هل لنا أن ننتج، وأن نبني، وأن نترك أثراً، أي أن نخلو بلا حب؟ لماذا لا نعترف أننا في حالة توقف ذهني مرعبة؟ ولماذا لم ندخل إلى عوالم الحب؟ هذا الذي فعلته سميراميس ملكة الحب في زمنها. مسؤولية من توقف مجتمعاتنا عن الحياة ولهاثها خلف العيش، جنس ورغيف خبز وخدمات بسيطة، هل من أجل هذا وجدنا؟ وإذا بقينا على هذا الحال، فما مصيرنا من صيرورة الحياة؟.

د. نبيل طعمة

الاقتراب من التعبيرية أكثر من الأسطورة التاريخية

نبيل السمان لـ«الوطن»: المقاربة التي أقدمها أكثر أنسنة سواء من حيث التكوين أم الألوان

سوسن صيداوي

«إنه مشروع الفن أن تبقي كل الزمن الذي مرّ طازجاً يشبهك، ويشبه أناساً سبقوك، وأناساً لا تزال تعيش معهم، ولكن بفكر نهضوي تنويري، يخرج الإنسان من التخلف والتعصب، ويفتح آفاقاً جديدة... إنه مشروع الفن، فكراً وإنجازاً. أن تعيد تشكيل كيمياء الأشياء.. لوناً وتضريساً، عابراً خط القلق في مغامرة تعادل الوجود. مشهدية لطقس خاص حيث العتم يلِد النور».

من عمق المعنى في العبارات السابقة، إلى أساس الوجود في التاريخ والحضارة العريقة، انطلق الفنان التشكيلي نبيل السمان في أعماله الـ٢٦ –لوحات بأحجام متفاوتة– عبر الألوان والتكاوين التعبيرية برموز حضارية وأساطير سورية، رغم كل الأسى وكل الأهوال حاضناً انتماءه الوطني، متمسكاً بهوية الحضارة السورية –الراسخة عبر آلاف السنين– التي كانت المساعي مرعبة لطمسها، فنانّنا اكتفى بصراع لوني لا محدود عبر خطوط ثابتة وواضحة، كي يقول: إن الفن التشكيلي ثقافة منيرة، وما قدمه في تجربته الحالية في معرضه المقام في صالة جورج كامل بدمشق، ما هو إلا امتداد في الغنى والمواضيع لأمور وجودية لحضارات فيها من الأساطير الكثير من الغنى، وما بقي منها من آثار ومعالم شاهد على روعاتها التي لن تتغير ولا يمكن أن تتبدل.

حديث الفنان

«إنها اللوحة.. شاهد عصر، ونشوة انتصار يستبدل زمن الهزيمة. إنها اللوحة.. خلاص لمن يلج عوالمها ويلتمس إيقاعها. إنها اللوحة.. كائن تزعم اكتمال هيئته، على حين يحمل قلق اللا يقين. إنها اللوحة.. إمتاع للبصر والروح، وطريقة لفهم الحياة، وجعلها محتملة. إنها اللوحة.. فسحة للعقل، وشكل للتواصل مع الآخر».

انطلاقاً من هذه الجمل المعبرة بدأ الفنان التشكيلي نبيل السمان حديثه معنا، شارحاً بعدها بأن تجربته الحاضرة قريبة جداً من التعبيرية «بخصوص ما قدمته في المعرض من أعمال، أرى نفسي أنني اقتربت من الحالة التعبيرية أكثر من موضوع الأسطورة التاريخية، الأخيرة التي كنت أنسج من خلالها خيالاتي بأعمالي، على حين التعبيرية المقصودة هنا أقصدها بمعنى الزمن المعيش وبمعنى الزمن الحاضر والمستقبل، إنه الزمن الذي حتما نحن شهوده، حيث لا يحق لنا أن نكون شهود زور. حتى في الماضي عندما كنت أعمل على الأسطورة لم يكن غرضي التوثيق فقط، بل الغاية منها هي من أجل ربط الماضي بالحاضر وبالمستقبل، فنحن نتجدد بعد موت مؤقت، لنحيا عدة حيوات ونسجل انطباعاً.. ونرحل».

وتابع الفنان التشكيلي بأنه لطالما انطلق من الأسطورة لكون رموزها الآثارية هي حضارتنا وهويتنا التي علينا بكل قوة أن نحافظ عليها لكونها تشكل هويتنا «لقد أصبح معروفاً بأن ما تتعرض له الهوية السورية من هجمات لطمسها عبر تخريب الآثار التاريخية، والمفارقة العجيبة أن تأتي حضارة لتدمر حضارة أخرى، حروب لم تتوقف لقتل الحق والخير والجمال، في بلادي تم تحطيم الآثار وسرقتها، وهي جريمة بحق الإنسانية. هذا عدا عولمة الرعب ومحو الهويات، لنصبح قطعاناً تحمل أرقاماً، نفقد أرواحنا، بكم من الميديا البصرية، حيث احتمال المشاهد المرعبة، وعيون الأطفال اتسعت من هول ما يحصل».

وعن تجربته الحاضرة لفت السمان إلى أنه لا يقدر ما قدمه من لوحات بل هو منتظر رأي الزوار وتقييمهم، لأنه يعتبر المعرض حالة تشاركية بينه وبينهم: «المقاربة التي أقدمها من خلال المعرض هي أكثر أنسنة وأقرب للنفس البشرية، سواء من حيث التكوين أم الألوان المختارة، وأنا أجد أن المعرض هو نتاج مختبر لوني، كما أنني أنتظر حضور المشاهدين والزوار، فالمعرض بالنهاية هو حالة تشاركية بيني وبين الآخر وليس لمجرد العرض، فالأخير ليس هو هدف بحد ذاته، بل من خلاله يتحقق زمن البوح، هذا عدا أنه نشاط يؤكد استعادة ثقافة الفن التشكيلي روحها بعدما ما مرّ على سورية من كوارث على صعيد إنساني وعلى صعيد الأفراد، فهناك كم هائل من الحزن، واليوم علينا أن نتمسك بالثقافة التي هي تنوير وهي عكس الظلامية التي كانت مخططة ومحضّرة لسورية، وأتصور أنني والفنانين والمثقفين نقف بمواجهة الظروف، وعلينا الاتحاد مع الزمن كي نقاوم على الرغم من كل التعب السوري، انطلاقاً من قول محمود درويش (نحن نحب الحياة إذا ما استطعنا إليها سبيلاً)».

وعن مشهد الحركة التشكيلية السورية أشار فناننا إلى أن التأثير على الشباب بالفن التشكيلي أثره بعد الحرب يحتاج إلى مسافة من الزمن، بمعنى «يحتاج الفن التشكيلي السوري إلى وقت أكبر لالتقاط النفس من أجل التحقق من التداعيات الواقعة على الشباب بآثارها، فأنا لا أؤمن بأن الفن مباشر أي إنه مرآة حاضرة وقادرة على عكس ما يتعرض له المرء، هذا الأمر حقيقي ومباشر في العمل الصحفي وبفن الكاريكاتير للرسم، أما للسينما مثلاً، فلا يتم الحديث عن الأزمات والحروب إلا بعد مضي الوقت الطويل الذي من خلاله تتوضح الرؤية».

وفي ختام حديثه عبر الفنان نبيل السمان عن تفاؤله بالمستقبل وبالزمن الآتي بقوله: «صحيح أن الحروب لا تولّد إلا المآسي، إلا أن الصبر والتحمّل اللذين يتمتع بهما السوريون بجميع أطيافهم، ومستوياتهم، هذا الصبر سواء على المنتج الثقافي أم منتج الحياة، يؤكد أننا أمة جديرة بالحياة وبالفرح وليس فقط بالحزن».

> **بثينة شعبان: الفن التشكيلي السوري وقف بوجه الحرب ونشر الحب والجمال والرغبة في السلام**

صمود الأمل وحب السلام

من جانبها حضرت افتتاح المعرض الدكتورة بثينة شعبان، وبعد تأملها الدقيق للوحات صرحت لنا معبرة عن إعجابها بغنى المعرض بأعمال تُنسب لفنان لم ينقطع عطاؤه عبر سني الأزمة السورية المؤرّقة والموجعة، حيث تقول: «في الحقيقة وجدت المعرض جميلاً جداً وغنياً جداً، وبعد اطلاعي على اللوحات وجدت أن الفنان التشكيلي نبيل السمان منذ عام٢٠١١ لم يتوقف عن الإنتاج، واليوم الفن التشكيلي السوري وقف بوجه الحرب الإرهابية، وصمد ونشر الحب والجمال والرغبة في السلام حتى في عزّ الاستهداف لسورية، هذا هو جزء جميل من صمود الشعب السوري وأنا أتمنى أن تتم دراسة هذه الظاهرة الفنية التشكيلية في سورية بدورها في هذا الصمود، وخاصة أننا نشهد نشاط الحركة الثقافية التشكيلية السورية غير المنقطع عبر معارض لا متناهية، كلّها تؤكد الصمود والإيمان العميق بالحضارة وبالأرض وبالأمل، وبالثقة بأن سورية باقية وأنّ كل من يستهدفها هم المندحرون».

مثيولوجيا بطريقة معاصرة

على حين اعتبر الفنان التشكيلي أحمد أبو زينة أن الفنان نبيل السمان ينجح دائماً في إدخال الأساطير بحياتنا المعاصرة على الرغم من البعد الزمني الساحق بين الاثنتين، مضيفاً: «ينجح فناننا دائماً بأن يقدّم لنا أعمالاً لافتة للنظر من خلال طرحه لهذه الأمور، والتشكيل السوري بحاجة لهذا التميّز الذي يعيد الهوية الحضارية لنا، وأنا سعيد جداً برؤية المعرض. أما للألوان فهو يعطي المعاصرة بأجواء تعبيرية، وهنا لدَي ملاحظة محبّة، كنت أتمنى لو كان أسلوبه اللوني أبسط في عمله، إذاً هناك زخم باللون، وطبعاً هو يبذل جهداً كبيراً بأنه يحقق ذاته وبأن يعبّر عمّا هو موجود بداخله، وكل الحاضرين كانوا يتحدثون، هل أصاب الفنان بأعماله أم لا، ولكننا اتفقنا كلّنا بأن جهده مشكور طبعاً على تجربته الغنية بصرياً».

الانتماء الوطني واضح

من جانبه اعتبر الأديب منذر زريق أن المعرض هو استمرار للتجارب السابقة لفناننا لأن ما يقدمه فيه الكثير من التراث والحضارات والأساطير، متابعاً: «بصراحة الانتماء إلى وطننا الحبيب سورية واضح جداً عند الفنان السمان سواء من ناحية المفردات المستخدمة أم من ناحية الألوان التي يوظفها بطريقة تُشعر المشاهد أن اللوحة قديمة وعمرها آلاف السنين، وطبعاً هذه التقنية مقصودة كي تعطي عمق الإحساس، إضافة إلى أن الفن لديه وظيفة جمالية تؤدي غرضاً فكرياً ووطنياً هو مؤمن به، كما أنني لاحظت بأن بعض اللوحات هي تجارب جديدة ولكنها ما زالت منفذة بالخط والأسلوب والامتداد نفسه. وأخيراً أنا أقول: إن العمل إن لم يدهشنا فهو ليس عملاً فنياً، واستطاع فناننا أن يحقق هذه الدهشة وبشكل دائم ومعظم أعماله حققت هذا الشرط».

«ليلى الصباغ.. رحلة في التاريخ تأليفاً وتحقيقاً وتدريساً»

معلمة وتربوية خطت منهجاً مهماً في التربية يعتمد الصرامة والقوة مع الحنان والرحمة

سارة سلامة

صدر عن الهيئة العامة للكتاب، كتاب بعنوان «ليلى الصباغ» رحلة في التاريخ تأليفاً وتحقيقاً وتدريساً، وهو وقائع ومجريات الندوة الثقافية الشهرية التي كانت باسم «سوريات صنعن المجد»، إعداد وتوثيق الدكتور إسماعيل مروة، ونزيه الخوري.
وندوة الأربعاء إذ تختار الأستاذة الدكتورة الراحلة ليلى الصباغ عضو مجمع اللغة العربية، فإنها تختارها محاولة تلمس كبرياء العالم والإنسان فيها وقد اختارت الندوة أن يتحدث عنها: الدكتور عبد الناصر عساف المحقق والمدقق وعضو مجمع اللغة العربية ليقدم قراءة في منهجها في التحقيق.
عامر الصباغ: ابن أخيها المهندس الذي يقدم صورة عن قرب لها.
غسان كلاس: الأستاذ الذي يقدم لمحة عن جهودها في التربية والتعليم.
الدكتور إسماعيل مروة: يقدم صورة للأستاذة العالمة.

حالة متفردة

وتمثل الدكتورة الصباغ حالة متفردة في تاريخ الثقافة والتعليم في سورية، ليس على صعيد المرأة فقط وإنما على صعيدها بشكل عام، فهي من رائدات سورية وروادها، إذ لم تكن الصباغ في بيئة تتيح لها الانطلاق بأجنحة العلم إلى سماوات فسيحة، ولكن كبر العقل عندها، وعظم الطموح بين جوانحها، وبعد النظر في بصيرتها، وحب الوطن المتجذر في دمها، وعشق عملها وعربيتها يفيض عما يمكن أن يتخيله المرء ما جعلها تنفض عن كاهلها الراحة والخلود إلى السكينة لتكون الينبوع المتفجر علماً، والطائر المحلق الذي لا يلحقه شبيه، والراهبة التي جعلت العلم والتربية عقيدة وسلوكاً.
هي ليست دراسة فقط، بل هي أولى الدراسات، لم تدخل الجامعة وحسب، بل أولى المغتربات سعياً وراء علم، لم تكن أولى المديرات ولكنها كانت الأولى في الإدارة، طالباتها بناتها، وزميلاتها بناتها اللواتي تحاسبهن، وقد تكون الصباغ أول من أدار تربيةً وأول من يحدد النتائج ويرقبها ويرصدها ويتوقع ما يكون منها.

منهج التحقيق عندها

وفي بحثه يقول الدكتور عبد الناصر عساف: إنه «بات من المعروف عند الباحثين والمختصين أن التحقيق بهذا الوجه يعني إخراج النص التراثي من حالته الخطية الأولى كما أراده صاحبه، أو في أقرب صورة ممكنة من ذلك، وخدمته وإضاءته.
وإذا كان التحقيق بمعناه العام بادياً في معظم ما جادت به قريحة الصباغ من كتب وأبحاث ودراسات، متمكناً منها، وكان قطعة من منهجها العلمي الذي كانت حريصة عليه ما استطاعت، فإن مشاركتها في التحقيق بمعناه الاصطلاحي الدقيق انحصرت في تحقيق كتاب (المنح الرحمانية في الدولة العثمانية)، وذيله (اللطائف الربانية على المنح الرحمانية)، وكلاهما لمحمد بن أبي السرور البكري الصديقي المتوفى سنة ألف وإحدى وسبعين للهجرة، وقد زخر ذلك التحقيق بما عرف عنها من علم ومنهج وإخلاص وإتقان. وذكرت الصباغ في الكتاب الذي حققته ما سمته خطوطاً من منهج التحقيق، وأول تلك الخطوط الاعتماد في تحقيق النص على منهج المخطوطة الأصل، مع معارضتها بالنسخ المخطوطة الأخرى، وبالمصادر والمراجع المساعدة في إقامة النص وتحريره وتخريج مادته، ولاسيما إذا كان في النص ما فيه من دقائق واضطراب، ونسخه المخطوطة من اختلاف أدل على شخصية المحقق من منهج النص المختار.**

صورة عن قرب

أما عامر الصباغ فقال: إنه «كان لليلى شخصية قيادية واضحة حازمة أحياناً، حانية في أخرى، هدفها الأول والأخير مصلحة الطالبة ومستقبلها وبناء شخصيتها على أساس العلم والصدق والإخلاص ومحبة الوطن وتهيئتها لتكون أماً صالحة لجيل الغد، والطالبات شعرن بهذا الحب والصدق وكان تأثيرها بهن عظيماً وامتد إلى عائلاتهن، وكثير منهن حافظن على الاتصال بها ومراسلتها إلى نهاية حياتها.
وأكثر ما عبرت به الطالبات عن مشاعرهن كان في مقدمات أعمالهن التي كانت تلقى الدعم والتشجيع منها.
كتبت إحداهن وكانت طالبة في دار المعلمات في مقدمة رسالة بعنوان الرحالة ابن جبير للعام الدراسي ١٩٥٠– ١٩٥١: إلى مربيتي أستاذة الاجتماعيات التي وضعت في بناء العلم وتنمية ثقافة طالبات دار المعلمات الدعامة الأولى من نوعها. صنعت خطة جديدة لا بد لمن رافقك أو اطلع على جميل صنعك ممن يريدون أن ينهضوا بثقافة معلمات الغد وتلميذات الحاضر إلا أن يقتفي هذا الأثر ويتبع هذا الرأي الحميد.

صناعة الإنسان وتاريخه

وتحدث الدكتور إسماعيل مروة في بحثه قائلاً: «لعل أهم جانب من جوانب حياتها وجهودها التربية، فقد بدأت حياتها معلمة وتربوية، ومشرفة تربوية خطت منهجاً مهماً في التربية يعتمد الصرامة والقوة مع الحنان والرحمة، وهذا المنهج لا يزال في خاطر كل من شهد هذه المرحلة المهمة ليس في حياة الصباغ وحدها، بل في حياة التربية في سورية، وأغرب ما في الأمر أن الناس يذكرون هذا المنهج، ويستذكرون الصباغ، ولو كانوا من المتضررين من منهجها وصرامته، هذا المنهج الذي حدا بكبار الشخصيات السياسية والتربوية للإشادة بها وبما قدمته من خلال إدارتها لأهم منشأة تربوية سورية في حينها، وقد كانت الصباغ تؤدي مهامها التربوية الصعبة القائمة على المتابعة الحثيثة واللحظية، ولكنها في الوقت نفسه كانت تعمل باجتهاد لا مثيل له لمتابعة عملها وتحصيلها.